باساطير كما زعموا فلم يومنوا به وجحدوه وسموه شعرا تاره وسحرا
اخرى وقالوا هو من تلفيق محمد وافترايه ولو نزلناه على بعض الاعجمين
الذي لا يحسن العربيه فضلا ان يقدر على نظم مثله فقراه عليهم هكذا
فصيحا معجزا متحدى به الكفره وانه كما كفروا او لتمحلوا لجحودهم عذرا
ولسموه سحرا ثم قال كذلك سلكناه مثل هذا السلك سلكناه في قلوبهم وهكذا
مكناه وقررناه فيها وعلى مثل هذه الحال وهذه القصه من الكفر به والتكذيب
له ومعناه فيها فكيف ما وصل به وضع وعلى اي حال وجه دبر امرهم فلا
سبيل الى ان يتغيروا عما هم عليه من جحوده وانكاره كما قال ولو نزلنا
عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين
فان قلت كيف اسند السلك بصفه التكذيب الى ذاته قلت
اراد به الدلاله على تمكنه في قلوبهم اشد التمكن واثبته فجعله بمنزله امر
قد جبلوا عليه وفطروا الا ترى الى قولهم هو مجبول على الشح يريدون
تمكن الشح فيه لان الامور الخلقيه اثبت من العارضه والدليل عليه انه اسند
ترك الايمان به اليهم على عقبه وهو قوله لا يومنون به فان قلت
ما موقع قوله لا يومنون به من سلكناه في قلوب المجرمين قلت
موقعه منه موقع الموضح والملخص لانه مسوق لثباته مكذبا مجحودا
في قلوبهم فاتبع ما يقرر هذا المعنى من انهم لا يزالون على التكذيب به

حتى يعاينوا الوعيد ويجوز ان يكون حالا اي سلكناه فيها غير مومن
به وقرا الحسن فتاتيهم بالتا يعني الساعه وبغته بالتحريك وفي حرف
ابي ويروه بغته فان قلت ما معنى التعقيب في قوله فياتيهم
بغته فيقولوا قلت ليس المعنى ترادف رويه العذاب ومفاجاته
وسوال النظره فيه في الوجود وانما المعنى ترتبها في الشده كانه قيل لا يومنون
بالقران حتى تكون رويتهم للعذاب فما هو اشد منها وهو لحوقه بهم مفاجاه
فما هو اشد منه وهو سوالهم النظره ومثال ذلك ان تقول لمن تعظه ان اسات
مقتك الصالحون فمقتك الله فانك لا تقصد بهذا الترتيب ان مقت الله
يوجد عقيب مقت الصالحين وانما قصدك الى ترتيب شده الامر على المسيء وانه يحصل
له بسبب الاساه مقت الصالحين فما هو اشد من مقتهم وهو مقت الله وترى
ثم يقع في هذا الاسلوب فيحل موقعه افبعذابنا يستعجلون تبكيت لهم بانكار
وتهكم ومعناه كيف يستعجل العذاب من هو معرض لعذاب يسال فيه من جنس
ما هو فيه اليوم من النظره والامهال طرفه عين فلا يجاب اليها ويحتمل ان
يكون هذا حكايه توبيخ يوبخون به عند استنظارهم يوميذ ويستعجلون على
هذا الوجه حكايه حال ماضيه ووجه اخر متصل بما بعده وذلك ان استعجالهم
بالعذاب انما كان لاعتقادهم انه غير كاين ولا لاحق بهم وانهم ممتعون باعمار
طوال في سلامه وامن فقال عز وعلا افبعذابنا يستعجلون اشرا وبطرا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)